

الكلمة التي ألقاها البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في حرم العلوم الطبية، يوم الجمعة الواقع فيه 5 تمّوز (يوليو) 2019، في الساعة السابعة مساءً :

- في عشاء الهيئة الإدارية والتعليمية في جامعة القديس يوسف في بيروت.  
- وتسليم ميداليات الشرف والاستحقاق لأعضاء من الهيئة التعليمية والإدارية المتقاعدين أو الذين بلغوا 30 عاماً من الخدمة.

أعزّاءنا الزملاء والأصدقاء،

كما في نهاية كلّ عام، نعد أنفسنا بمثل هذا اللقاء لمجرد أن نرى بعضنا البعض، ونتأكد من أننا ما زلنا بصحة جيّدة بعد عام مضى بالنسبة إلى البعض، وربما أقلّ تعباً بالنسبة إلى الآخرين، ونجتمع بشكلٍ خاصّ لنودّع البعض منّا الذين يغادرون الدار وقد بلغوا سنّ التقاعد، إلا أنّهم يتركون آثارهم التي لا تمحى في كلّ مكان في الجامعة. يقول البعض إنّ مثل هذه اللقاءات التي تليها وجبة عشاء لذيذة، تسمح بالمزيد من التماسك والتبادل بين الأشخاص الذين يشكلون مؤسسة بحدّ ذاتها. بالنسبة إلينا، من الواضح أننا لسنا مجرد مجموعة من الأفراد، بل مجتمعاً يعمل أفراداً سوياً من أجل تحقيق الأهداف التي تمليها مهمتنا، ولكنها تتجاوزنا أيضاً. بالنسبة إلينا، مهمة الجامعة التي تكمن، في أبعادها الثلاثة، في توفير التنشئة إلى طلابنا، وهم عملة وجودنا، من خلال التعليم والبحث العلمي، وخدمة المدينة، والبحث عن الانخراط المهني لكلّ خريج، هذه المهمة هي الدافع الذي يحثنا كلّ يوم وهي أيضاً التزامنا بالجامعة. هذا هو اليوم الذي يجب أن أعبّر لكم فيه عن امتناني لكلّ ما تمّ تحقيقه في التمييز ومن أجل التمييز.

أنا لا أحاول تلخيص أو تقييم سنة كاملة كان مجراها طبيعياً، باستثناء تشكيل الحكومة اللبنانية ومرور فترة طويلة على تشكيلها والأزمة الإجتماعية الإقتصادية التي تؤثر على الأمر اللبنانية وتلزم الجامعة بتخصيص جزء من فائضها لإعطاء المنح الدراسية للذين يحتاجون إليها والذين يتجاوز عددهم 4000 طالب. هذا يعني أنّ برامج التطوير الجامعي ما زالت معلقة بانتظار الوقت المناسب لتنفيذها. كيف لا نحبي الاعتماد المؤسسي الذي أعطي لجامعة القديس يوسف في بيروت لمدة ستّ سنوات وبدون شروط من الوكالة الأوروبية Acquin والتي تمّ تنفيذها ببراعة من وحدة ضمان الجودة في الجامعة تحت إشراف السيدة ندى معيزل نصر وفريقها، ولكنها كانت أساساً عمل المجتمع الطلابي والتعليمي والإداري بأكمله، وهو على دراية بواجباته في النمو والتطور والتحسين في المجالات الإثني عشر لأعمال الاعتماد. سبق هذا الاعتماد اعتماد آخر، هو اعتماد كلية الهندسة التي تمكّنت من الفوز باعتماد من ABET دون أي ملاحظة. في كلّ هذا، كان التزامكم الفردي والجماعي مفتاح النجاح. يجب أن أخبركم أنّه بفضل هذا الالتزام، لا تزال جامعتنا تقوم بتثبيت تأثيرها والحصول على الاعتراف الذي تستحقّه والذي تصلني أصداءه في شتّى المناسبات. يكفي أن يسمع الناس اسم القديس يوسف من بيروت حتّى يتمّ الإدلاء بكلمة مدح ودعم وبصوت عالٍ.

أودّ أن أقول لكم إنّ من بين الأعمال الهائلة التي يتمّ تنفيذها بصمت، يتوجّب علينا الإشارة إلى ورشة عمل إصلاح قسم الموارد البشرية في جامعتنا من أجل تحديد مسؤوليات البعض ومهام البعض الآخر بشكل أفضل ووضع جدول منطقي للمعالجات وخطة مهنية للبعض بروح تجمع بين المهارات المطلوبة والرغبات المعبر عنها. وللمرة الأولى، تمكّنا من وضع خطة تنشئة مستمرة حيث تمّ تقدير الجلسات التدريبية حول الروحانية والتربية اليسوعية ومتابعتها باقتناع واهتمام. من أجل كلّ هذا، ومن أجل كلّ من ساهموا في هذه النجاحات، يجب أن أعبّر لكم عن خالص امتناني وامتنان الجامعة أيضاً.

لا أريد الاسترسال في هذه الكلمة فأخطئ الوقت المحدد. إذني أنظر إلى الأشخاص المتقاعدين أو الذين يصلون إلى سنّ الخيارات الصعبة في بعض الأحيان، وربما الحزينة بعض الشيء، لكن صدقوني هم يصلون برأس مرفوع، فخورين بمشاركتهم طموح الأمّ المرية في أن تكون نموذجاً للتمييز الأخلاقي والفكري لوطننا في وقت تظهر فيه مواقف سقيمة ومن غير مستقبل إزاء الفساد بجميع أنواعه الذي ينخر بلدانا ويرتهن مستقبل شبابنا. بالنسبة إلينا، في جامعة القديس يوسف في بيروت، يظهر الاستطلاع الأخير الذي أجراه مرصد جامعتنا، مرصدنا الجامعي للواقع الاجتماعي الاقتصادي أنّ حوالي 35 بالمائة من الطلاب يختارون طريق الهجرة، لكننا فخورون بأنّ حوالي 90 بالمائة من خريجيننا يجدون العمل بعد 3 أشهر من تخرجهم. أصدقاؤنا الأعزّاء الذين سيتوجهون نحو مغامرة جديدة وهم لا يهابون وطأة العمر، يمكنني أن أقول لكم إنّكم تستطيعون المغادرة والتأكد من أنّ الجامعة مستمرة بفضلكم وبفضل التزامكم الذي يعدّ نموذجاً يحتذى به بالنسبة إلينا الذين لا تزال هنا من أجل أن يستمر القارب في الإبحار.

في الآونة الأخيرة، سمعتُ لمّرتين شهادتين تتلاقيان نحو قناعة مطلقة. جامعة القديس يوسف في بيروت هي نوعاً ما جامعة "هارفارد" في الشرق الأوسط؛ الأستاذ بيرج سيتاكيان، وهو من قدامى الخريجين ومقيم في نيويورك، والذي وظّف ولا يزال العديد من خريجي جامعتنا الشباب، أخبرنا هذا الأمر مؤخراً. وبالأمس، أخبرنا وزير العمل كميل أبو سليمان أيضاً: إنّ جامعة القديس يوسف من حيث إمكانية توظيف الطلاب هي بمستوى جودة جامعة "هارفارد". وقد يكون هذا الأمر مجرد دعوة لمضاعفة جهودنا والتضحية بأنفسنا من أجل قضية التعليم الجيد، تعليمنا في جامعة القديس يوسف في بيروت.

على ملصق يحتفل بخريجي جامعة القديس يوسف للعام 2019، قرأت أنّ "الطالب والخريج من جامعة القديس يوسف لا يمكن إلا أن يفخر بشهادته". في الواقع، إذا كان الطالب فخوراً بشهادته، فهذا بفضلكم أنتم جميعاً، المعلمين والموظفين الإداريين الذين يرافقون ويضمنون تميز ما نحن عليه وما نقوم به.

تحيا قضية جامعة القديس يوسف وتحيا مهمتها !